استدراك على معجم الحيوان

بحث علمي طريف

بقلم الضرير امين باشا المعلوف

— ٤ —

لما نشرت معجم الحيوان سنة ١٩٠٨ وما بعدها ثم في طبعته الأخيرة سنة ١٩٣٢ كنت اكتب للخاصة الذين يعرفون شيئاً عن هذا العلم . ثم رأيت الآن ان اشرح اموراً ظننتها واضحة في أول الامر فاذا هي غامضة على بعضهم منها ما يلي فقد قلت في الصفحة ٩٣ ما يأتي :

فصيلة السعالي Pongidae

قرود شبيهة بالانسان منها الغرنتى اي الغول واليعّام والسعلاة والشيق . انظر ص ١٩ و ٢١ و ١١٥ من هذا المعجم . انتهى

وقولي هذا المعجم يراد به معجم الحيوان . أما سبب تسميتي لهذه الفصيلة باسمها العلمي هذا فمن الكتاب الآتي وقد ذكرته بين أسانيدي وهو من أحدث الكتب وأوسعها في المقدّمات وهي الرتبة العليا من رتب الحيوان والكتاب هو

Elliot, A. Daniel. A Review of the Primates, New York 1913

فقد جاء ذكر هذه الفصيلة بهذا الاسم في المجلد الثالث ص ١٨١ وفي الحاشية ما ترجمته :

« لما كان نموذج القرود المعروفة باسم سيميا هو قرد المغرب فان سيميديا لا يمكن ان يتخذ اسماً لفصيلة القرود العظيمة . ولما كانت كلمة بُنجو اقدم اسم جنسي اقترح لهذا الحيوان فانهُ ينبغي اتخاذه اسماً للفصيلة لذلك كانت كلمة بنجيدا الاسم الصواب » . انتهى والترجمة حرفية

ثم بحث الدكتور اليوت في ص ١٧٢ في قرد المغرب وناقش العلماء في صحة هذه النسبة مما لا حاجة الى الاسهاب فيهِ . ولا يخفى ان اسم الفصيلة Family مأخوذ من اسم الجنس النموذجي لذلك يقال فصيلة البشر من « هومو » اللاتينية اي الانسان في آخرها لاحقة من أصل يوناني فتصير هوميندا وترجمتها ابناء الناس اي البشر وهذه اللاحقة معناها في الأصل ابن كما قال اليونان جفتيد وعباسيد اي ابن جفنة وابن العباس وعند المحدثين فيليبدس وقسطنطينيدس ابن فيليب

وابن قسطنطين وعند العرب في اسماء الحيوان ابن كتوطم ابن آوى وابن عرس والجمع بنات على ما هو مشهور . وهذا الاستعمال اصطلاح حديث جرى عليه العلماء وهو في الاصل قديم في اليونانية كما تقدم في قوطم ابن جفنة وابن العباس فيجب ان يكون الاصطلاح العربي كما هو عند العلماء اي يؤخذ الاسم الجنسي وتصاغ الفصيلة منهُ فيقال فصيلة البشر وفصيلة السراعيب وفصيلة الابل وفصيلة الايائل وفصيلة الدماسيق من اسم الجنس وهو الانسان والبعير والايّل والدعموقة على الطيء والنشر ومثل ذلك فصيلة السنانير وفصيلة الكلاب وهلمَّ جرًّا . اي ان الفصيلة ينبغي ان تكون باسم الجنس النموذجي او اقدم جنس وضعه علماء الحيوان فان أقدم جنس من هذه الفصيلة اي بنجبيدا هو الجنس المعروف باسم بنجو فيكون من الطبيعي ان تسمى هذه الفصيلة باسم بنجبيدا كما اثبت الدكتور اليوت. ثم ان بعض العلماء منهم ليناوس سموا هذا القرد باسم سيمبا ومعناه القرد وسموا هذا القرد عينه سيمبا ساتيرس اي القرد ساتيرس ومعنى ساتيرس كما بينت في معجم الحيوان ص١٥ وما بعدها السمير او السعلاة وكان الظاً عندهم اسلافنا ففضلت السعلاة أي جريت على تسمية العلماء ومن شاء زيادة ايضاح في ذلك فليراجع ما كتبه بلنيوس وما جاء في اساطير اليونان عن ساتيرس وما كتبه علماء التوراة في كلمة ساتيرس لانهُ كان الظاً عندهم السامريون . فلو كان اسم هذا القرد عفريتاً لكانت القاعدة ان تسمى الفصيلة فصيلة العفاريت ولو كان ملاكاً فصيلة الملائكة اي ان الفصيلة يجب ان تسمى باسم هذا القرد عينه لا باسم قرد آخر

***

هذا وقد ثبت اخيراً ان علماء الحيوان قد اخذوا برأي الدكتور اليوت اي بعد مضي عشرين سنة او اقل من ذلك فقد اطلعت على كتاب في اليونات جمعه الميجر فلوَر لجمعية الحيوان البريطانية وهو عضو فيها والكتاب آخر كتاب تعتمد عليه الجمعية في اسماء الحيوان وهو مطبوع سنة ١٩٣٠ اي انهُ احدث من كل كتاب آخر في تصنيف الحيوان والاسماء المعتمدة في بريطانية واميركة وقد جاء فيهِ ذكر هذه الفصيلة بهذا الاسم العلمي اي بنجبيدا وتبنَّ الاسم القديم اي سيمبيدا مع الاشارة اليهِ بين قوسين في قوله ان بنجبيدا هو سيمبيدا عند بعض المؤلفين اي ان جمعية الحيوان البريطانية اتبعت في ذلك تسمية الدكتور اليوت الاميركي فالعلماء لا يبالون بصغار الامور كما يفعل بعض المشارقة في ايامنا فلا يقول الواحد منهم مثلاً هذه كلمة وضعها كوفي او بصري او عربي او فارسي او عراقي او سوري او مصري وينبغي ان ارفضها او اغير فيها او اغير فيها بعض التغيير او احذلق فيها بعض الحذلقة لان واضعها ليس من قومي بل يقولون كما قال النبي الكريم اطلبوا العلم ولو بالصين الى آخر الحديث . فالميجر فلور الانكليزي وعلى شدة تعصب الانكليز لقومهم قبل التسمية التي وضعها الدكتور اليوت الاميركي اللعين وقبلتها جمعيته البريطانية الانكليزية لانها صواب

ومما يسرني التصديق الاستاذ اسمعيل مظهر جرى على مذهب كبار العلماء فنبذ كلمة قسم لانها خطأ وكان يقولها قبلاً وقبل كلمة قبيلة وكان قبلاً يقول القبيل لان القبيلة اصلح او لعلهُ اصابه ما اصابني فجمع القبيل على قُبُل فانصرف ذهنه الى المفرد وتقيده كما انصرف ذهن صفي الدين الحلي فنظم فيه شعراً اي صفي الذين يعده ارباب الفن من جيد الشعر . واملي كبير ان الصديق المحقق يقبل اصطلاحات اخرى متى وجدها صواباً فيكون عمله هذا قدوة تحتذيها

***

انتهت المداعبة الى اجل . قلت وقد اخطأت في الشقوق وجعلتها في معجم الحيوان من فصيلة البعالي وكان يجب اخراجها وجعلها فصيلة على حدة كما فعل الميجر فلور في كتاب اللبونات المشار اليه والميجر فلور كما لا يخفى كان مديراً لحدائق الحيوان في مصر وهو مراليدي مشهور كذلك ابوه قبله . اما الفصيلة التي وضع فيها الشقوق فهي الفصيلة الآتية

فصيلة الطافرات في الشجر وهي الشقوق او الجبابين Hylobatidae. The Gibbons. والواحد جيبون .

الطافرات في الشجر فصيلة من مرتبة اي ردف رتبة البشريات وهي اي الفصيلة تشمل الشقوق على أنواعها والكلمة يونانية الاصل في صيغة لاتينية ومعناها الماشيات في الشجر وربما كان قولنا الطافرات في الشجر اصلح منها لانها اكثر ما ترى في الشجر تطفر فيه من غصن الى آخر . اما قولي الشق بمعنى الجبُّون فقد ذكرته في معجم الحيوان ص ١٥ وذكرت السبب الذي دفعني الى تسميته بهذا الاسم . وقد قلت البشريات ترجمة لكلمة الترويريديا كما قال الاستاذ اسمعيل مظهر لا كما كنت اقول قبلاً لان البشريات اصلح

وايضاحاً لما تقدم أقول :

رتبة المقدَّمات	Primates
هي رتبة من طائفة اللبونات تشمل مرتبتين البشريات والشبحيات	
مرتبة او ردف رتبة البشريات وهي تشمل البشر وجميع القرود	Anthropoidea
مرتبة او ردف رتبة الشبحيات وهي تشمل الهوابر على أنواعها	Lemuroidea

اما أشباه البشر ففصيلتان وقد تقدم ذكرها فهاتان الفصيلتان يقال لها الاشباه او اشباه البشر فلو خصصنا الفصيلة الواحدة بالاشباه فماذا نسمي الفصيلة الثانية . هذه هي المسألة الدقيقة لذلك أرى ان خير الامور هو اتباع العلماء في تصنيف الحيوان لاننا اذا تصرفنا في التصنيف فان المسألة تصير فوضى او تزيدها عرقلة